عند ذكر الخروج ما لم يجر قبل ذلك فقال أو مخرجي هم والموضع الدال على تحرك النفس
وتحرقها إدخال الواو بعد ألف الاستفهام مع اختصاص الإخراج بالسؤال عنه
وذلك أن الواو ترد إلى الكلام المتقدم وتشعر المخاطب بأن الاستفهام على جهة
الإنكار أو التفجع لكلامه والتألم منه • **فصل** وذكر عبد الله
ابن حسن ابن حسن ابن علي ابن أبي طالب • **وقوله** حدثتني أمي فاطمة بنت الحسين
أن خديجة أدخلته بين يديها الحديث • عبد الله هذا هو عبد الله ابن حسن
ابن حسن ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه • وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي
أخت سكينة • واسمها أمنة وسكينة لقب لها التي كانت ذات دعابة ومرح •
وفي سكينة وأمها الرباب يقول الحسين ابن علي رضي الله عنه •
لعمرك إنني لأحب دارًا ... تكون بها سكينة والرباب •
أي إذا نزلت قومها وهو بنو عليم ابن جناب من كلب ثم من بني كعب ابن عليم وبنو
بنو كعب ابن عليم بني زيد غير مصروف لأنه اسم أمهم • وعبد الله ابن حسن هو
والد الطالبيين القائمين على بني العباس • وهم محمد وإبراهيم ويحيى وإدريس •
مات إدريس بإفريقية فارًّا من الرشيد • ومات مسمومًا في ذراعة كلها •
ووقع في كتاب الزبير ابن أبي بكر قال قال عبد الرحمن ابن زيد قال آدم
عليه السلام مما فضل به علي ابني صاحب البعير أن زوجه كانت عونًا له على
تبليغ أمر الله وأن زوجي كانت عونًا لي على المعصية • **فصل** وذكر
حديث عبد الله ابن جعفر ابن أبي طالب أن رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر أن يبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه •
ولا نصب هذا الحديث مرسل • وقد رواه مسلم متصلًا عن هشام ابن عروة
عن أبيه عن عائشة • قالت ما غرت على أحد ما غرت على خديجة ولقد هلكت
قبل أن يتزوجني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بثلاث سنين ولقد
أمر أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة • وفي حديث آخر أن عائشة قالت له
ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرًا منها •
فغضب وقال والله ما أبدلني خيرًا منها وقد صدقتني وآمنت بي حين كذبني الناس
وآستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها •
وروى يونس عن عبد الواحد ابن أيمن المخزومي • قال حدثنا ابن أبي نجيح
والد عبد الله ابن أبي نجيح • قال أهدي لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
جزور أو لحم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عظمًا منها فناوله
الرسول بيده • فقال له اذهب بهذا إلى فلانة فقالت له عائشة لم غمرت يدك فقال
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إن خديجة أوصتني بها فغارت عائشة

وقالت

طوقهم

نكته ومعناه

وصل كبرى لأهل ... رسول الله صلى الله عليه

وقالت لكأنه ليس في الأرض امرأة إلا خديجة فقام رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وسلم مغضبًا فلبث ما شاء الله ثم رجع فإذا أم رومان فقالت يا رسول
الله ما لك ولعائشة إنها حدثة وأنت أحق من تجاوز عنها فأخذ بشدق
عائشة • وقال ألست القائلة كأنما ليس على الأرض امرأة إلا خديجة والله لقد
آمنت بي إذ كفر قومك ورزقت منها الولد وحرمتموه • وفي صحيح مسلم
أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم • قال خير نسائها مريم بنت عمران •
وخير نسائها خديجة • وأشار في نسائها حين ذكر مريم عائدة على السماء وأشار في
نسائها حين ذكر خديجة عائدة على الأرض • وذلك أن هذا الحديث رواه وكيع
وأبو أسامة وابن نمير في آخرين • وأشار وكيع من بينهم حين حدث بالحديث
بإصبعه إلى السماء حين ذكر مريم • وعند ذكر خديجة إلى الأرض • وهذه
إشارة ليست من رواية • وإنما هي زيادة في حديثه وزيادة العدل مقبولة •
ويحتمل أن يكون معنى إشارته إلى السماء والأرض • عند ذكرهما أي هما خير
نساء بين السماء والأرض • وهذا أشبه عندي بظاهر الحديث • ولعلنا أن
نذكر اختلاف العلماء في التفضيل بين مريم رضي الله عنها وبين خديجة
وعائشة • وأزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما نزع به كل فريق منهم
إن شاء الله • وأما قوله ببيت من قصب فقد رواه الخطابي مفسرًا أو قال
فيه • قالت خديجة يا رسول الله هل في الجنة قصب • فقال إنه قصب من
لؤلؤ مجوف • قال الخطابي يجوز أن يكون معناه مجوف من قولك جبت الثوب إذا
خرقته فيكون من المقلوب • ويجوز أن يكون الأصل مجببًا بباءين من الجب وهو القطع
أي قد قطع داخله • وقلبت الباء ياء من أجل التضعيف كما قالوا تظنيت من الظن
وقصيت أظفاري • وتكلم أصحاب المعاني في هذا الحديث • وقالوا كيف بشرها
بالبيت من قصب • **وأدنى أهل الجنة منزلة من يعطى مسيرة ألف
عام في الجنة كما في حديث ابن عمر** خرجه الترمذي • وكيف لم
ينعت هذا البيت بشيء من أوصاف النعيم والبهجة أكثر من نفي الصخب وهو
رفع الصوت • فأما أبو بكر الإسكاف • فقال في كتاب فوائد الأخبار له معنى
الحديث أنها بشرت ببيت زائد على ما أعد الله لها مما هو ثواب لإيمانها
وعملها ولذلك قال لا صخب فيه ولا نصب أي لم تنصب فيه ولم تصخب أي
إنما أعطيته زيادة على جميع العمل الذي نصبت فيه • قال المؤلف عفى الله عنه
لا أدري ما هذا التأويل ولا يقتضيه ظاهر الحديث • ولا يوجد شاهد يعضده
وأما الخطابي فقال البيت ها هنا عبارة عن قصر • وقد يقال لمنزل الرجل بيته
والذي قاله صحيح يقال في القوم هم أهل بيت شرف وبيت عز • وفي التنزيل

نكته